دراسة الدين

للاستاذ محمد مضر أبو المحاسن النادر قهبى

مادة الدين من المواد التى يجب ان تتوجه اليها عناية الدولة لعظيم أثرها وتحقق فائدتها . وهذا تقرير لمدرس قام بتدريس هذه المادة . وصدمته صعوبات كثيرة رأى أخيرا أن يرفع رأيه فيها إلى رجال الوزارة فربما يسر لهم سبيل الوصول الى الخير العام

يحتوى منهج الدين على دراسة آيات قرآنية وأحاديث وبعض الفضائل من الوجهة الدينية وسير الانبياء والعبادات والعقائد .

ويستطيع من ينظر فى هذا المنهج أن تلاحظ فى سهولة ويسر ملاحظتين إحداهما تتعلق بنفس المنهج والاخرى بعدد الحصص المقررة ، ولكى نصلح هذا المنهج ونجعله مفيدا للاطفال موصلا للغرض الذى يرمى اليه التعليم الدينى يجب أن ندرس هاتين الملاحظتين ونعمل على تكوين منهج مناسب .

أما الملاحظة الاولى فأننا اذا قرأنا المنهج وجدناه قصيرا وغير واف بالغرض فهو لايخرج لنا فى نهاية التعليم الابتدائى تلميذا راسخ العقيدة قوى الايمان بل يخرجه مزعزعا مملوءا بالافكار المضطربة المهوشة لم يستفد بطريق الفهم الذى يجب أن يكون أساسا للدراسة ولا بطريق التلقين الذى يحسن بالمدرس ان يلجأ اليه فى المسائل التوقيفية . ثم هو أيضا يخرج هذا التلميذ غير حافظ للآيات القرآنية اللهم الا القدر الاخير منها الذى يطلب اليه تزويده والذى ينساه بمجرد مضى مدة على آخر قراءة قام بها وكذلك يقال فى الأحاديث الشريفة فان التلميذ لايكاد يلم بطرف منها حتى ينساه

فاذا أضفنا إلى ذلك عدم الاستفادة من دراسة العبادات والعقائد لعدم التدريب الكافى والدراسة المفيدة كما سأبين بعد عرفنا أن المدرسة هى المسئولة اليوم عن إخراج جيل ضعيف الإيمان مزعزع العقيدة وأن واجبنا التفكير ووضع الخطط لاخراج جيل يتحلى بالفضائل الدينية .

أما الملاحظة الثانية التى تتعلق بعدد الحصص فان نظرة واحدة على المنهج تكفى لأن يقال أن عدد الحصص قليل بالنسبة له وإذا كنا حكمنا على المنهج بأنه قصير بالنسبة للمادة فاننا نحكم فى هذه المرة بأنه طويل بالنسبة لعدد الحصص مما يضطر المدرس لأحد أمرين كلاهما يخرج بالمادة عما وضعت له فهو إما أن يكلف التلاميذ قراءة بعض أجزاء المادة خارج الفصل وهذا لا يجرى مطلقا بالنسبة لتلاميذ السنة الأولى والثانية وقليلا ما يفيد تلاميذ السنة الثالثة والرابعة ، وأما أن يجمل بعض الموضوعات اجمالا يخل بالقصد ويخليه من المسئولية . ويظهر ذلك بوضوح فى دراسة مادة التهذيب وقسم القصص الذى ألحقه المنهج بالدين ولم يقدر الوقت اللازم له ليؤتى ثمرته المرجوة ، ولعل واضع المنهج يرى أن التوجيه الذى بدأ به المقرر كاف للوصول إلى المقصود ونسى أن تثبيت العقائد وهضم المعلومات يحتاج إلى تكرار وزمن طويلين وإلى تضافر الجهود المختلفة وانتهاز الفرص .

هذا عرض يسير لملاحظتين يلاحظهما من يطلع على منهج القرآن الكريم والدين بدون عناء ويكابد بسببهما المدرس كثيرا فى أثناء قيامه بواجبه فاذا لم يستطع التغلب عليهما — وهو ما يحدث دائما لجأ إلى فكرة التنسيق وعمل على التخلى عن المسئولية بتدريس المنهج بلفظه مبتعدا عن روحه التى تسبب له المتاعب ولا توصله إلى نتيجة معقولة .

ولعل الواجب أن أتقدم برأى فى علاج الموضوع وأرجو أن يكون موضع نظر لعله يوصل إلى المطلوب .

ويتلخص هذا الرأى فيما يأتى : —

أولا : يجب أن نفكر فى زيادة الحصص وإذا كان ذلك متعذرا فاننا نستطيع الاستفادة من حصص القصص وذلك بأن نجعل بعضها للقصص الدينية . ونترك للمدرس فى هذه الحالة اختيار الأسلوب الذى يوصل به المعلومات إلى التلاميذ مع ملاحظة أساس القصص الدينى والوصول به إلى الناحية التهذيبية ، وإذا كان الغرض من القصص توسيع مدارك التلاميذ وتربية ملكة الخيال وتعويدهم التعبير الصحيح . والنطق السليم فان دراسة القصص الدينية تؤدى إلى هذا الغرض وتزيد عليه تهذيب التلاميذ ثم أن دراسة هذه القصص لا يحرم التلاميذ دراسة القصص الأخرى أيضا لأن القصص الدينية لا تستوعب جميع الوقت المخصص للقصص ، كما أنه من الممكن جعل دروس التهذيب فى شكل قصصى أيضا يدرسها المدرس مرة على شكل تمثيلى وأخرى على شكل قصصى و بذلك نكون قد خففنا منهج الدين واستفدنا من حصص القصص ووضعنا أمام المدرس موضوعات يستطيع أن يجعلها أساسا لمادته وتركنا له الأسلوب والطريقة التى يخرج بها أطفالا مهذبين يلمون بما نريده من القصص .

وهذا الوضع يقتضى انشاء حصص للقصص فى السنة الثالثة والرابعة وهو ما يتيسر لو رأت الوزارة الغاء اللغة الانجليزية أو الحد منها فى التعليم الابتدائى كما أنه من الممكن أخذ حصة من دروس الاشغال فى هاتين الفرقتين وجعلها للقصص .

ثانيا : إذا تم الوضع السابق أمكن تخصيص حصص الدين الحالية للقرآن والحديث والعبادات والعقائد ويجب فى هذه الحالة اختيار الآيات والأحاديث التى تناسب ما نريد دراسته من العبادات والعقائد . فنلاحظ فى الاختيار ما يجعل المدرس يتكلم عن صفات الله والرسل وآثارهم فى المجتمع الانسانى ،

كما نلاحظ اختيار الآيات التى تتكلم عن مظاهر الطبيعة والتى توجه أذهان التلاميذ إلى عظيم قدرة الله وجليل نعمه، ولا مانع من اختيار الآيات التى تظهر الفرق بين الملل والنحل، ولا مانع أيضا من اختيار بعض الآيات التى تناسب القصص وذلك لتثبيت القصة ومساعدة مدرسها الذى يجب أن يكون متخيرا أسلوبا جديثا يتفق مع سن التلاميذ ومعلوماتهم وعلى ذلك يجب زيادة الكم من القرآن خاصة ليستطيع التلاميذ الاستفادة منه فى عباداتهم وتثبيت عقائدهم.

ثالثا: يجب أن يكون وضع الحصص فى جدول المدرسة بحيث يعين المدرس على دراسة الوضوء والصلاة دراسة عملية دائمة فانه يلاحظ فى المنهج الحالى أن التوجيهات أشارت الى وجوب أن تكون الدراسة عملية حتى يطمئن المدرس ويأنس من التلاميذ القدرة على الوضوء والصلاة بدون معونة ثم هى بعد ذلك تترك الأمور تجرى فى مجراها العادى فلا يجد المدرس وقتا لدراسة هذا الموضوع فضلا عن القيام به عمليا فى فصل يتكون من أكثر من أربعين تلميذا لذلك يجب أن يلاحظ هذا الوضع لتكون هناك دراسة عملية حقيقية، ومما يجب أيضا بهذه المناسبة ملاحظة مصلى المدرسة بحيث لا تكون مجرد رمز لهذا الاسم بل مصلى يؤدى فيه التلاميذ الصلاة فعلا تحت اشراف مدرس مسئول ينقص من جدوله بعض الحصص أسوة بأستاذ المكتبة وأساتذة الاشراف ويحسن أن يكون هذا المدرس هو أستاذ المادة بالسنتين الأولى والثانية ليستطيع ملاحظة التلاميذ خارج الحصص فى هذه الناحية بل لا مانع من وجود اكثر من أستاذ لهذا الاشراف كما يجب أن توجه المدرسة نظر التلاميذ الذين لا يقومون بهذا الواجب بشكل لطيف يحببهم فى القيام به.

رابعا: يجب أن تستمر دراسة الدين والقرآن الكريم إلى نهاية السنة

أما الجوائز فيجب أن توزع أكثر من مرة فى أثناء السنة لتؤتى ثمرتها المرجوة فان المعروف عن الطفل أنه سريع التأثر سريع النسيان . فاذا كان توزيع الجوائز فى أثناء السنة وكانت أمامه فرصة أخرى وثالثة ورابعة أمكن أن يعمل لينال منها ، أما نظام توزيع الجوائز آخر العام فانه لا يؤتى ثمرته لأن التلميذ فى العام التالى ينسى ما كان قبل ذلك فضلا عن أنه يعتقد أن الفرصة ضيقه ولا يرى أثر الجائزة حتى يتحفز وينال مثلها . وهنا نواجه مشكلة تدبير المال اللازم للجوائز المذكورة ، وأقول أنه من الممكن استخدام بعض النقود المتحصلة للنشاط المدرسى أو التأمين الاجتماعى أو تحصيل هذه النقود من التلاميذ باقامة حفلات لتوزيع هذه الجوائز تقدم فيها فرق النشاط بالمدرسة برنامجا مسليا يتعلق بالناحية الدينية والاجتماعية . ويدفع كل تلميذ رسم دخول لهذه الحفلة أو ما يشبه ذلك . ولعل الوزارة لا تعجز عن تدبير مثل هذه المبالغ الضئيلة ولديها ميزانية النشاط المدرسى والألعاب .

خامسا : يجب العناية بمسألة كتب القرآن الكريم والدين على أن تكون كتبا جامعة تحبب الأطفال فى القراءة ولا يجوز أن تكون متجهة نحو تفسير الكلمات فتصبح قاموسا لأن هذه الناحية مع صعوبة الأفكار التى تحتويها تزهد الطفل فى القراءة وتشعره أنه أمام ألغاز صعبة بعيدة عن روحه ومرحه وعلى أى وضع فقد أصبحت كتب الدين منذ سنوا كتبا ثانوية كثيرات ما تهمل الوزارة الاهتمام بها أو توزيعها .

هذا رأى سقناه ونرجو أن يكون موضع بحث لنصل إلى الخير ونخرج جيلا يعرف الله ويخشى الآخرة ؟

محمد مضر أبو الحماسن القارقجى
مدرس بالمدرسة الحسينية الابتدائية للبنات